

الرسالة التي أرسلتها إلى صديقي الأديب الإماراتي عبد الحميد أحمد المسؤول عن مؤسسة العويس الثقافية قدمت فيها عددًا من الاقتراحات حول الجائزة وحول المؤسسة - 2003:

صديقي وأخي العزيز أبا طلال، عبد الحميد أحمد
تحية طيبة،

لا بد لي في البداية من أن أعبر عن سعادتي بلقائك ولقاء صديقي وأخي محمد المطوع وسائر الأصدقاء في تلك المناسبة الجميلة التي جمعتنا حول ذلك الرجل الذي قل نظيره الشاعر سلطان العويس. وحين أتحدث عنه عندما يُذكر اسمه أو عندما يشار إلى الأثر الطيب الذي تركه قائمًا، أنطق بما أشعر به صادقًا من تقدير له ولإنجازه الكبير المتمثل في الجائزة التي تحمل اسمه وفي المؤسسة الثقافية التي أنشأها، وفي عدد غير قليل من الأعمال الأخرى التي زرعتها في عدد من البلدان في خدمة الثقافة وما يتصل بتعزيز دورها في حياتنا العربية.

وقد كانت الليلة الأخيرة في منزلك العامر ليلة جميلة حميمة أعادت لي ذكريات قديمة تكونت وتعددت في زيارتي إلى دولة الإمارات خلال عقدين ونيف من الزمن تلك الزيارات ارتبطت بأسماء عزيزة من الأصدقاء الذين غاب واحد عزيز منهم غانم غباش. واستمر الآخرون في العمل في شتى الميادين الثقافية والاجتماعية (أطال الله عمر الجميع) سعيًا لتحقيق ما هو مشترك بيننا من أهداف ومن طموحات ومن أحلام لم تُنكس راياتها أعاصير العقد الأخير من القرن الماضي، ولا نحن أحنينا رؤوسنا وظهورنا وأفكارنا وانتماؤنا بفعل ما خلفته تلك الأعاصير من نتائج فادحة علينا وعلى العالم.

اكتب لك يا صديقي بعد جلسة حميمة جمعنتي بصديقنا المشترك صلاح خوري. وصلاح هو صديق عزيز عندي وعندك وعند سائر الأصدقاء في بلدكم وفي بلدنا. تحدثنا طويلاً في أفكار تشغلني منذ زمن بعيد وهو يعرفها وينفق معي بشأنها. وقد اتفقنا في تلك الجلسة الحميمة أن أنقل تلك الأفكار إليك لكي ترى من موقع الصداقة أولاً ثم من الموقع الرسمي في مؤسسة العويس ولترى إذا كانت تصب في الاتجاه الذي ينقلها من مجرد أفكار إلى احتمالات تحقق جزئياً أو كلياً أو أنها غير قابلة لمجرد التفكير فيها، الآن أو حتى لمجرد التفكير فيها بالمطلق.

أول هذه الأفكار يتعلق بالأشخاص الذين يستحقون الحصول على الجائزة. وأعتقد أنك توافق معنا بأن محمد دكروب يستحقها ربما قبل أو على الأقل مع آخرين ممن حصلوا عليها. ذلك أن محمد دكروب هو رمز أدبي وفكري ونضالي مميز. وهو أن انتقل بسرعة من سمكري فقير إلى أديب فإنه سرعان ما تأهل بفعل مواهبه المبكرة لكي يصبح، منذ عام 1952، مسؤولاً عن إصدار مجلة «الثقافة الوطنية» المجلة التي لعبت دوراً بارزاً في الحياة الثقافية العربية على امتداد عقد الخمسينات بكامله. فضلاً عن أنه تحمل في فترات متعددة رئاسة تحرير مجلة الطريق التي تستمر في الصدور منذ ستين عامًا. وهو الآن يشغل منذ عشر سنوات مهمة

تحريرها بالكامل منفردًا. لا أدري كيف تتم عملية تقديم الاقتراحات لكي يكون اسم محمد دكروب بين أوائل الذين تمنح لهم هذه الجائزة في السنة المقبلة. لكنني أترك لك مهمة التفكير في ذلك. وإذا ارتأيت أن يكون لي دور في ذلك فأرجو أن تدلني على كيفية ممارسته. علمًا بأن لديّ اقتراحات أخرى أترك الإفصاح عنها إلى مناسبة أخرى. إذ إن لدكروب بالنسبة لي أولوية لا ينافسها فيها أي اقتراح آخر بأسماء أخرى من وزنه.

الفكرة الثانية: تتعلق بتحويل الجائزة إلى جائزة سنوية ورفع قيمتها إلى مائتي ألف دولار. وهي فكرة سمعتك ترددها في تلك السهرة في منزلك. ورغم أنني تحفظت على الفكرة لدى طرحك إياها، إلا أنني حين فكرت بالأمر مليًا وجدت أن الفكرة تستحق التقدير لا سيما وأن وافية الجائزة تسمح بذلك. وأهمية رفع القيمة المادية للجائزة تكمن كما كنت قد أشرت إلى ذلك في حديثك معنا في أنها تساعد صاحبها في متابعة حياته باستقرار مادي وباستقلالية عن الآخرين، الاستقلالية التي يطمح المثقفون لأن يتمكنوا من ممارستها بحرية. أما فيما يتعلق بتحويلها إلى جائزة سنوية فإن الأهمية في ذلك هي أن تكرارها سنويًا سيعطيها طابعًا مستقرًا أكثر وسيفسح في المجال للحديث عنها أكثر من السابق، وسيجعلها تشق طريقها في صورة أفضل نحو بلوغ غايتها لتصبح جائزة عالمية في مستقبل لا أريد أن أتجاوز الواقع في تحديد المدى الزمني للوصول إليه المستقبل، أي إلى عالمية الجائزة. غير أنني أعتقد أنه سيكون من المفيد أن تضاف إلى الجوائز الخمس جائزة للعلوم العامة، بما في ذلك الطب والهندسة، فضلًا عن العلوم الصحيحة والعلوم المتصلة بالتكنولوجيا على اختلافها.

الفكرة الثالثة: تتعلق بفتح مكتب إعلامي للجائزة في لبنان، وربما في مصر، مكتب تتحدد وظيفته في الإكثار من الحديث عنها ليس فقط كلما منحت لأصحابها من المستحقين، بل كذلك بالكتابة في وسائل الإعلام عن الذين منحت لهم في سنوات سابقة، وبالكتابة عن مؤسسها سلطان العويس، وعن أمور أخرى ذات صلة بها وبالأهداف التي أوجت بإنشائها. وقد يكون من المفيد أن يجري احتفال بالذين تمنح لهم الجوائز كل في بلده يعد حفل تسليم الجائزة في دبي. فإن من شأن ذلك أن يعطي للجائزة صدى أكبر ويبقى أثرها حيًا عند المثقفين العرب وامتداداتهم في الخارج وحتى عند الرأي العام العربي وامتداداته الخارجية أيضًا.

الفكرة الرابعة: تتجاوز الجائزة، وهي تتعلق بمدى قدرة واستعداد مؤسسة سلطان العويس الثقافية على المساهمة في إنشاء مركز ثقافي في بيروت يحمل اسمها أو اسم مؤسسها الراحل سلطان العويس. وكنت قد طرحت هذه الفكرة، منذ لحظة تأسيس الجائزة على عدد من الأصدقاء بهدف إيصالها إلى سلطان العويس. يومذاك أعددت مشروعًا مفصلاً حول المركز ووظائفه المتعددة، من دون أن أدخل في تحديد كلفته. والفكرة كما أتصورها اليوم من جديد تتلخص بإنشاء مركز ثقافي يشمل النشاط فيه مختلف المجالات الثقافية. ويمكن أن تساهم في تمويله، إلى جانب مؤسسة العويس مؤسسات ثقافية أوروبية مانحة. وبشكل هذا المركز حاجة ملحة في بيروت بعد أن تقاعست الدولة ووزراء الثقافة فيها عن التفكير في إنشاء مثل هذا المركز. وإذا كان يتعذر على مؤسسة العويس الثقافية تمويله بالكامل فإن من المفيد كما أتصور أن تبدأ المؤسسة في

تبنى الفكرة، لكي يتم انطلاقاً من هذا التبنى جذب اهتمام المؤسسات الثقافية الأوروبية المانحة للاهتمام بها. بل يمكن كسب تأييد مؤسسات مالية لبنانية خاصة للفكر وفق ما سمعته من بعض أصدقائي من مدراء البنوك اللبنانية الذين يشترطون للمساهمة وجود مبادرة خارجية لكي يحددوا مساهماتهم فيها. كما يشترطون إبعاد الدولة ومؤسساتها عن المساهمة فيها والإشراف عليها. ويجري الحديث في أوساط الأجيال الجديدة الشابة من المثقفين من ذوي التخصصات المختلفة حول الطريقة الأفضل لوضع هذه الفكرة موضع التطبيق. فإذا رأيت أن الفكرة قابلة للبحث فيها فإنني مستعد لأن أقدم لك مخططاً مفصلاً يطل جوانب النشاط في المركز ويطل فكرة أولية حول الكلفة المالية. وأحب أن تعرف أنني لن أكون في الواجهة في عرض المشروع حتى ولو عملت بكل إمكاناتي للترويج له وللمساهمة في تحقيقه. والسبب في ذلك أنني لا أحب أن أتحمّل مسؤولية من هذا النوع، فضلاً عن أن أسمى قد يثير بعض المتاعب للمشروع. وإذا ما تحقق النجاح في تسويق الفكرة وفي تحقيقها فإن مكتب الجائزة سيكون واحداً من مجالات نشاط المركز. علماً بأن فكري الأساسية حول المركز تقوم على أن تستوعب مساحته مراكز ومواقع لمؤسسات ثقافية شبابية متعددة وأن يشكل وجود هذه المؤسسات العناصر الأساسية في مجمل النشاطات التي ستتم فيه.

الفكرة الخامسة: تتجاوز آل العويس جميعاً، جائزة ومؤسسة ثقافية، إذا تعذرت مشاركتهم في المشروع. وهي تتعلق بإمكانية أن تهتم دولة الإمارات من خلال مؤسساتها الثقافية في مثل هذا المشروع بشرط ألا يتم ذلك إلى طريق وزارة الثقافة اللبنانية. بل أن يكون المشروع مشروعاً لدولة الإمارات ويحمل الاسم الذي يرتأونه بما في ذلك اسم مؤسس الدولة ورئيسها الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان. وسبب استبعاد وزارة الثقافة يعود على أن كل ما يتصل بالدولة عندنا وبأي وزارة فيها، بما في ذلك وزارة الثقافة، هو مرشح للتهميش ولهدر المال وللتسيب وللمنافع الخاصة، أي لما يسمونه عندنا المحاصصة بين المسؤولين. الأمر الذي يضيع الفائدة المبتغاة من إنشاء مثل هذا المركز. والأخطر من كل ذلك الأسباب هو أن الأجيال الشابة من المثقفين ستكون مغيبة ومستبعدة بالضرورة وفق العادة المتبعة عندنا عن الاستفادة من المركز ومن أي نشاط من نوعه، إذا كان للدولة يد في إدارته. هل برأيك مثل هذا الاقتراح يمكن أن يلقى اهتماماً من وزير الثقافة والإعلام الشيخ عبد الله أو من الشيخ محمد المکتوم؟ هل تعتقد أن محمد السويدي مدير المجمع الثقافي في أبو ظبي مؤهل للاهتمام بالفكرة ومؤهل لتسويقها عند المسؤولين؟ وإذا تعذر هذا وذاك هل تعتقد أن بإمكان مؤسسته تبني المشروع في اتجاه إقناع أهل السلطة برعايته؟ كل ذلك وفق الشروط الأنفة الذكر في الفكرة الرابعة. أنها أسئلة عملية تحتاج إلى التفكير. وبالطبع فإن طرح الفكرة لن يكون باسمي، في هذه الحالة، بل سنحدد بالاتفاق معك من هي الجهة في لبنان التي سيكون عليها أن تطرح الفكرة وتدفعها في الاتجاهات المشار إليها.

الفكرة السادسة: تتجاوز المشروعين، المشروع المرتبط بمؤسسة العويس والمشروع المرتبط بالمركز الثقافي. وهي تتعلق بإمكانية البحث مع الجهات المسؤولة عن قناة أبو ظبي الفضائية أو قناة دبي الفضائية. والفكر الأساسية تتعلق بالتعاون مع إحدى هاتين القناتين أو معهما لكي تضاهيا ببرامجها قناة الجزيرة.

فالمشاهد العربي أصبح يحتاج إلى قناة أكثر استقلالية عن الجهات التي تمول وتغذي قناة الجزيرة، أي أكثر ارتباطاً بحاجته إلى المعرفة الصحيحة غير المزيفة في شتى المجالات السياسية والثقافية والتاريخية والفنية والعلمية والترفيهية، فضلاً عن مجالات المعرفة المتنوعة بكل وجوهها. ولدي اقتراحات ملموسة تتعلق ببرامج عديدة يمكن أن ينخرط عدد كبير من المثقفين والإعلاميين العرب في إعدادها أو المشاركة فيها. وهي تشمل جميع المواضيع التي تهم المشاهد العربي بكل تنوعاته. هل تعتقد أن الفكرة قابلة للتحقيق؟ وهل لديك فكرة عن الصيغة التي يتم فيها البدء في البحث وما هو المدخل الواقعي للبدء بالبحث إذا كان ذلك ممكناً من حيث المبدأ؟

الفكرة السابعة: تتعلق بنشاط مؤسسة العويس الثقافية. فقد وردتني بالأمس رسالة من عبد الإله عبد القادر يطلب فيها مني بعض الاقتراحات حول دعوة مفكرين للمشاركة في محاضرات تقدم في المركز حول مواضيع مختلفة. وسأكتب له جواباً على رسالته ستجد صورة عنه مع هذه الرسالة. لكنني أود أن أقول لك بصراحة أن النمط الذي شاهدته في الندوة الأخيرة لا يشجعني على تقديم اقتراحات وأظنه لا يشجع المفكرين الكبار على التجاوب في حال دعوتهم، إلا من تعود منهم الاستجابة الفورية لأي دعوة من دون تفكير حتى من بين الكبار عندنا. أقول لك ذلك بصراحة الصديق واقتراحي المحدد لجعل المؤسسة تنهض بدور ثقافي مميز هو أن تختلف وتتمايز في ندواتها وفي برامجها عما هو سائد في المؤسسات الثقافية العربية الأخرى التي لا تقدم معرفة ولا تساهم في تكوين تراكم معرفي. وملخص اقتراحي في ما يتعلق بالمحاضرات والندوات هو الآتي:

1. يحدد الموضوع المطلوب الحديث فيه والنقاش حوله.
2. يحدد المحاضر الذي لا يجوز أن يكون له شريك لا في المحاضرة ولا في التعقيب عليها.
3. يحدد عدد المشاركين في النقاش من أصحاب الاختصاص.
4. توزع المحاضرة المحددة على المشاركين في النقاش لكي يقرأوها ويحددوا مداخلاتهم حولها قبل أن تلتئم الندوة.
5. يبدأ المحاضر بتقديم ملخص حول محاضراته تمهيداً للبدء بالنقاش.
6. يستمر النقاش المفتوح يوماً كاملاً يتم فيه التدخل من قبل المشاركين بحرية وعدة مرات.
7. يعطي للمحاضر حق التعليق على المناقشات في آخر الجلسات.
8. يمكن أن يحضر النقاش جمهور من المثقفين والمهتمين، من دون أن يكون لأي منهم الحق في التدخل إلا في جلسة تخصص بعد نهاية النقاش تطرح فيها أسئلة واستفسارات موجهة للمحاضر الأساسي أو لأي من المشاركين في النقاش تحدد مدتها بساعة أو ساعتين.
9. تسجل الندوة بأكملها على شريط فيديو لكي يباع في الأسواق وتقتطع منه فقرات تعرض

في القنوات التلفزيونية.

10. يكلف أحد المنظمين للندوة بكتابة ملخص يوزع على الصحف والمجلات لكي ينشر.
11. يعرض الفيديو للبيع على مؤسسات الأبحاث العربية والأجنبية التي ترى في موضوع

الندوة ما يلبي حاجة من حاجاتها.

في هذه الطريقة يمكن أن يكون للندوة، أي ندوة، معنى وفائدة، وأن تكون لها وظيفة معرفية. هذه هي مجمل اقتراحاتي حول مجمل تلك القضايا، وإذ أقدمها لك فلأنني كما تعلم لا أبغي إلا ما يفيد جمهورنا العربي في ترقية معارفه ومداركه، وفي رفع مستوى وعيه لكي يكون مؤهلاً للإسهام في نهضة عربية تعثرت كثيراً وطويلاً، وأن لنا أن نعيد إحياءها بالتدرج وبواقعية وبنفس طويل وبأدوات شتى، وأن نسهم في تحريرها من العوائق الكثيرة التي واجهتها وتواجهها، وكن على ثقة يا صديقي أنني على استعداد لأن ألبى ما يطلب مني في هذا الاتجاه. فمثل هذه القضية هي علة حياتي. أرجو أن لا أكون قد أثقلت عليك في هذا الحشد من الأفكار والاقتراحات. ولكنني رأيت أن أضع هذه الأفكار والاقتراحات أمامك باسم الصداقة. ولك أن ترى ما يمكن عمله بخصوصها، بالمفرد وبالجمع، أو أن تحتفظ بها للتاريخ. مع أطيب تحياتي وتمنياتي.

كريم مروة

بيروت في 2003/1/30

ملاحظة:

لم يأتي جواب من عبد الحميد أحمد على اقتراحاتي. الأمر الذي جعلني أشعر بأنني أثقلت عليهم بتدخلي في شؤون المؤسسة والجائزة. وانقطعت الصلات بيننا بقرار من كلينا كلٌ لسبب يعود له. إلا أنني أذكر أنني دعيت من قبل صديقي المحامي والشاعر ناجي بيضون للمشاركة في احتفال تكريمي للشاعر سلطان العويس صاحب مؤسسة العويس والجائزة في لبنان. وأجلسه إلى جانبي في الاحتفال. عرفته بنفسه ورحب بي كثيراً وطلبت منه أن نلتقي لأقدم له بعض الاقتراحات الخاصة بالمؤسسة والجائزة. فرحب كثيراً وقال لي بأننا سنلتقي بعد الاحتفال التكريمي. الأمر الذي جعلني أدرك بأن المسؤولين عن المؤسسة والجائزة لم يطلعوه على اقتراحاتي القديمة والحديثة حول المؤسسة والجائزة. إلا أنني فوجئت يا للأسف بوفاة العويس بعد الاحتفال التكريمي قبل أن نحدد بالاتفاق مع صديقنا ناجي بيضون موعد اللقاء.